(تربية القرآن الكريم على الوسطية
ودور المؤسسات القرآنية في تحقيقها)

بقلم

الدكتور/ عثمان بن محمد الصديقي

١٤٣٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي المتقين والمعتدلين، وأشهد أن نبينا وحبيبنا محمدا عبد الله ورسوله سيد الأنبياء والمرسلين وقائد الغر المحجلين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذه مشاركتي في ملتقى التربية بالقرآن الكريم مناهج وتجارب والذي تعقده جمعية تبيان (الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم بالتعاون مع جامعة أم القرى، والمنعقد بإذن الله في شهر ربيع الثاني لعام ١٤٣٦هـ ابتداء من ٢٢-٢٣

وقد شاركت بهذا البحث الموسوم بـ(تربية القرآن الكريم على الوسطية ودور المؤسسات القرآنية في تحقيقها).

فأسأل الله تعالى أن ينفع به وأن يبارك في جهود هذه الجمعية المباركة التي تخدم القرآن الكريم وأهله، كما أسأله سبحانه العون والتوفيق والسداد في القول والعمل وأن يجعلنا جميعا من أهل القرآن الكريم الذين هم أهله وخاصته.

- **أهمية الموضوع:**

مما لا شك فيه أن القرآن الكريم طريق هداية ونور وموعظة وذكرى، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[١] من هداية القرآن الكريم عنايته بالفكر الذي هو محل العقل، وجعله هو مصدر تلقي الأحكام والتكاليف الشرعية، وبه يسلك المرء طريق الهداية، وبه يتردى في مهالك الردى والغواية.

(١) سورة الإسراء: ٩

ومن أهم الأمور التي دعا إليها القرآن الكريم وربى عليها المرء هو عنايته بالفكر والعقل واستخدامه منهج الوسطية والاعتدال، والبعد عن منهج الغلو والتنطع والتشدد. وإن عدم مراعاة تلك التربية وإهمالها لمزلق خطير انحرف فيه أفراد حكموا هواهم وعقولهم، وأضلهم الله على علم وختم على سمعهم وقلوبهم، وجعل على أبصارهم غشاوة، نعوذ بالله من ذلك.

فمن هنا جاءت أهمية البحث في التطرق لمواطن تربية القرآن الكريم على الوسطية والاعتدال في الفكر والمنهج والسلوك والمعاملة. كما تطرق البحث كذلك لأهمية المؤسسات القرآنية التي تزخر بها وتتواجد في مجتمعات المسلمين، سواء كانت في جمعيات ومراكز تحفيظ القرآن الكريم، أو الجامعات التعليمية في كلياتها القرآنية، أو في كراسييها العلمية البحثية في مجال القرآن وغيرها من تلك المؤسسات المباركة، واقترح البحث كذلك بعض الوسائل المناسبة لتحقيق تلك التربية القرآنية.

- **سبب اختيار الموضوع:**

ولما كان الموضوع بهذه الأهمية بمكان، وكان أهل القرآن الكريم سواء أكانوا معلمين أو متعلمين، أو باحثين ومدققين هم أهل الوسط والخيار والعدول في المجتمع، والناس يقبلون عليهم ويثقون في علمهم وديانتهم؛ كان الأولى تنبيههم إلى التطرق لهذه التربية القرآنية على الوسطية التي قد تغفل عنها بعض المؤسسات القرآنية؛ سيما والأحداث العصيبة التي تمر بها الأمة الإسلامية، وما تعيشها من ظروف صعبة من انخراط البعض في مناهج الغلو والتشدد، والتكفير والتفجير، والخروج على ولاة الأمر، والقيام بالثورات والمظاهرات التي أدت إلى التفرق والتنازع، واستبداد كل رأي برأيه وهواه؛ كان كل ذلك مسببا لأن يشارك البحث في وضع الرؤى والحلول والمقترحات المناسبة في إبراز دور المؤسسات القرآنية في التربية بالقرآن على الوسطية والاعتدال، من خلال هذه الملتقى العلمي المبارك.

- **منهج البحث:**

وقد رسمت لهذا البحث منهجا أسير عليه، وهو المنهج الاستنباطي الاستقرائي، مراعيا للجوانب العلمية في الكتابة في البحوث والدراسات، حيث يخضع هذا البحث للتحكيم العلمي. وذلك من خلال النقاط التالية:

١- قمت بعزو الآيات إلى سورها مقتبسا ذلك بالرسم العثماني.

٢- قمت بتخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية، مبينا صحيحها من ضعيفها إن احتاج الأمر لذلك.

٣- قمت بتخريج مصادر المعلومات والنقولات عن البيانات والإحصاءات، وقد أستعين بتخريج ذلك من المواقع الرسمية والألكترونية لها.

٤- قسمت البحث إلى فصلين وتحت الفصول مباحث وتحت المباحث مطالب، كما هي العادة المتبعة في تقسيم البحث، وهذا مذكور بتفصيله في مخطط البحث.

٥- قمت بوضع خاتمة في نهاية البحث يتضمن أهم التوصيات التي استخلصت من البحث.

- **مخطط البحث:**

- المقدمة:
- أهمية الموضوع.
- سبب اختيار الموضوع.
- منهج البحث.
- مخطط البحث.

الفصل الأول: (تربية القرآن الكريم على الوسطية)

- **المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات**

- المطلب الأول: مفهوم التربية
- المطلب الثاني: مفهوم الوسطية ومعانيها في القرآن.
- المطلب الثالث: مفهوم الغلو

- المطلب الرابع: مرادفات الغلو
- المطلب الخامس: مفهوم المؤسسات القرآنية.

المبحث الثاني: (مواطن تربية القرآن الكريم على الوسطية)

- المطلب الأول: الاعتقاد.
- المطلب الثاني: طاعة ولي الأمر.
- المطلب الثالث: حرمة الدماء وإيذاء المسلمين.
- المطلب الرابع: التعامل مع غير المسلمين.
- المطلب الخامس: المجادلة والحوار
- المطلب السادس: تنوع الجهاد.
- المطلب السابع: معرفة قدر العلماء.
- المطلب الثامن: الحكم بالهوى والتحليل والتحريم بذلك.
- المطلب التاسع: عدم الاختلاف والتفرق.
- المطلب العاشر: الاعتصام بحبل الله وصراطه والنهي عن التحزب.
- المطلب الحادي عشر: الإشاعة وكيفية التعامل معها.

الفصل الثاني: (وسائل ومقترحات لتحقيق التربية على الوسطية في القرآن الكريم لدى المؤسسات القرآنية)

- المبحث الأول: الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.
- المبحث الثاني: كليات القرآن الكريم بالجامعات.
- المبحث الثالث: الكراسي العلمية في خدمة القرآن الكريم
- المبحث الرابع: الجمعيات العلمية لخدمة القرآن الكريم
- المبحث الخامس: الملتقيات والمؤتمرات والندوات الخاصة بالقرآن الكريم

- **خاتمة: النتائج والتوصيات**

- الفهارس

المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات

- المطلب الأول: مفهوم التربية
- المطلب الثاني: مفهوم الوسطية ومعانيها في القرآن.
- المطلب الثالث: مفهوم الغلو
- المطلب الرابع: مرادفات الغلو
- المطلب الخامس: مفهوم المؤسسات القرآنية.

المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات

المطلب الأول: مفهوم التربية

مفهوم التربية لغة:

قال الراغب[1]: "الرب في الأصل التربيَةُ ، وهو إنشاءُ الشيءِ حالاً فحالاً إلى حَدِّ التمام ، يُقالُ رَبَّهُ ، ورَبَّاهُ ، و رَبَّبَهُ . وقيل : (لأنْ يَرُبَّنِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرُبَّنِي رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ)، ولا يُقالُ الرَّبُّ مُطْلَقاً إلا لله تعالى، وبالإضافة يُقالُ له ولغَيْرِهِ."

مفهوم التربية في الاصطلاح:

يرى كثيرٌ من رجال التربية والتعليم أن مصطلح " التربية " لا يخضع لتعريفٍ محدد ، بسبب تعقد العملية التربوية من جانب ، وتأثرها بالعادات ، والتقاليد ، والقيم ، والأديان ، والأعراف ، والأهداف من جانبٍ آخر . بالإضافة إلى أنها عملية متطورة متغيرة بتغير الزمان والمكان ، ويمكن القول بأن التربية تدخل في عداد المسائل الحية لأنها تتسم بخاصية النمو.

وعلى الرغم من ذلك إلا أنه يمكن القول : إن المعنى الاصطلاحي للتربية – عموماً – لا يخرج عن كونها تنمية الجوانب المختلفة لشخصية الإنسان ، عن طريق التعليم ، والتدريب ، والتثقيف ، والتهذيب ، والممارسة ؛ لغرض إعداد الإنسان الصالح لعمارة الأرض وتحقيق معنى الاستخلاف فيها[2].

أو هو النظام التربوي والتعليمي الذي يستهدف إيجاد إنسان القرآن والسُنة أخلاقاً وسلوكاً مهما كانت حرفته أو مهنته[3].

(١) مفردات القرآن للراغب: ص ٣٣٦

(٢) مدخل إلى التربية الإسلامية لعبد الرحمن الغامدي: ص ٣

٣) أصول التربية الإسلامية للنحلاوي: ص٢١

المطلب الثاني: مفهوم الوسطية ومعانيها في القرآن.

مفهوم الوسطية لغة:

قال ابن منظور[١]: "ووسط الشيء وأوسطه: أعدله" وقال الجوهري: "ويقال أيضًا شيء وسط: أي بين الجيد والرديء)[٢].

مفهوم الوسطية اصطلاحا:

وردت كلمة الوسط في الشرع في قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾[٣]وهي بمعنى الخيار العدل[٤].

ووردت كلمة الأوسط بمعنى الأعدل[٥]، في قوله تعالى:﴿ قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ ﴾[٦]

ووردت بمعنى البينية بين الشيئين[٧]، في قوله تعالى: ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ ﴾[٨]

فالوسطية إذن معنى يقوم على تلك المعاني في الخيرية والعدالة وبين الغلو والتقصير والإفراط والتفريط.

قال الشيخ محمد رشيد رضا -رحمه الله-: (قالوا إن الوسط هو العدل والخيار، وذلك أن الزيادة على المطلوب في الأمر إفراط، والنقص عنه تفريط وتقصير، فالخيار هو الوسط بين طرفي أي: المتوسط بينهما)[١]

(١) لسان العرب ٤٣/٧

(٢) الصحاح: ١١٦/٣

(٣) سورة البقرة: ١٤٣

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٧/٢

(٥) تفسير الطبري ٣٤/٢٩

(٦) سورة القلم: ٢٨

(٧) تفسير القرطبي ٢٧٦/٦

(٨) سورة المائدة: ٨٩

المطلب الثالث: مفهوم الغلو

مفهوم الغلو لغة:

هو مجاوزة الحد. قال الجوهري في الصحاح[2]: "غلا في الأمر يغلو غلوا ، أي جاوز فيه الحد".

مفهوم الغلو اصطلاحا:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[3]: " الغلو : مجاوزة الحد بأن يزاد في الشيء في حمده ، أو ذمه ، على ما يستحقه ونحو ذلك".

وعرف الحافظ ابن حجر[4] الغلو بأنه " المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد "، وبمثل هذا التعريف عرفه الإمام الشاطبي[5].

(١) تفسير المنار٢/٤

(٢) ١٩٧/١

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم ٢٨٩/١

(٤) فتح الباري ٢٧٨/١٣

(٥) الاعتصام ٣٠٤/٣

المطلب الرابع: مرادفات الغلو

التطرف. التشدد، التنطع، الإرهاب، العنف

هناك مصطلحات شرعية ورد الشرع بها في مفهوم الغلو وهو مجاوزة الحد المشروع سواء كان في القول أو الفعل، أو الوصف.

وذلك مثل: الغلو، التنطع، التشدد، التعسير، العنف، التنفير، الاعتداء، الغلظة والفظاظة.

وهناك بعض المصطلحات الحادثة التي قد يكون أصل منشئها في الغرب، ثم استخدمها بعض المسلمين في ذلك المفهوم. مثل: الإرهاب، التطرف، الأصولية، الرجعية، التزمت. وهي مصطلحات ذو حدين تستخدم أحيانا للمسلم الملتزم بدينهأو المرأة الملتزمة بعفافها وبحجابها.

والذي يبين كل ذلك الحد هو الرجوع إلى نصوص الكتاب والسنة ومعرفة التزام المرء بمصدري العصمة من الفتن والخطأ والزلل. وقد قدمت سابقا المفهوم الشرعي للوسطية.

المطلب الخامس: مفهوم المؤسسات القرآنية.

لفظ المؤسسة مأخوذ من الفعل أسس، والأساس: مبتدأ كل شيء[1].

والمؤسسة القرآنية:

هي كل عمل يشترك فيه آخرون وينسب إلى القرآن الكريم وما يتعلق به من علومه. كالجهات القائمة على تعليم القرآن الكريم مثل جمعيات تحفيظ القرآن الكريم وكليات القرآن الكريم في الجامعات، أو الجهات القائمة على بحوث القرآن الكريم مثل الجمعيات العلمية أو الكراسي البحثية، أو الجهات القائمة على نشر القرآن الكريم كطباعة المصحف الشريف أو نشر البرامج التقنية له في الإعلام الجديد، أو الجهات القائمة على التنافس في القرآن الكريم مثل المسابقات والجوائز القرآنية في حفظ القرآن الكريم وقراءاته.

(١) لسان العرب ٦/٦

المبحث الثاني: (مواطن تربية القرآن الكريم على الوسطية)

- المطلب الأول: الاعتقاد.
- المطلب الثاني: طاعة ولي الأمر.
- المطلب الثالث: حرمة الدماء وإيذاء المسلمين.
- المطلب الرابع: التعامل مع غير المسلمين.
- المطلب الخامس: المجادلة والحوار
- المطلب السادس: تنوع الجهاد.
- المطلب السابع: معرفة قدر العلماء.
- المطلب الثامن: الحكم بالهوى والتحليل والتحريم بذلك.
- المطلب التاسع: عدم الاختلاف والتفرق.
- المطلب العاشر: الاعتصام بحبل الله وصراطه والنهي عن التحزب.
- المطلب الحادي عشر: الإشاعة وكيفية التعامل معها.

المبحث الثاني: (مواطن تربية القرآن الكريم على الوسطية)

المطلب الأول: الاعتقاد.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾[1]

وقال أيضا: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾[2]

قال الطبري رحمه الله[3]: "وأرى أنَّ الله – تعالى ذكرُه – إنما وصفَهم بأنهم وسطٌ لتوسُّطهم في الدِّين؛ فلا هم أهل غلوٍّ فيه غلوَّ النصارى الذين غلوا بالترهُّب، وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هم أهل تقصيرٍ فيه تقصيرَ اليهود الذين بدَّلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم وكفروا به، ولكنَّهم أهل توسُّط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها"

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[4]:"فهنا غلو منهم في الاعتقاد ، ساقهم إليه الشيطان ، حيث زين لهم عبادة المسيح من دون الله تعالى في هيئة محبة الأنبياء وتعظيمهم ، وقد أبطل الله هذه الشبهة بأدلة متعددة ، كقوله تعالى { مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ }. ومثل فعل النصارى هذا ؛ فعل اليهود مع العزير ، وفعل بعض فرق هذه الأمة مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، ولهذا حرقهم علي رضي الله عنه ، واتفق الصحابة

(١) سورة النساء: ١٧١

(٢) سورة المائدة: ٧٧

(٣) تفسير الطبري ٢/٨

(٤) منهاج السنة ٢٨/١

رضي الله عنهم على قتلهم ، واختار ابن عباس أن يقتلوا بالسيف من غير تحريق ، وهو قول أكثر العلماء"ا.هـ

وقال ابن القيم رحمه الله[١] : ""وأهل السُّنَّة وسط في النحل، كما أنَّ أهل الإسلام وسط في الملل، توقد مصابيح معارفهم من شجرةٍ مباركة زيتونة لا شرقيَّة ولا غربيَّة، يكاد زيتها يضيءُ ولو لم تمسَسْه نار، نور على نور، يهدي الله لنوره مَن يشاء"اهـ

فأهل السنة والجماعة في أبواب الإيمان والاعتقاد وسط بين الجفاة والغلاة، تجد منهج الوسطية لديهم بارزا في إيمانهم بالكتب المنزلة، وفي باب القدر، وفي باب أسماء الله وصفاته، وفي تعاملهم مع الصحابة الكرام، وهكذا.

(١) بدائع الفوائد: ١/١٨٠

المطلب الثاني: طاعة ولي الأمر.

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[1]

وقد تضافرت نصوص السنة النبوية على وجوب طاعة ولاة الأمر في المعروف، وتحريم الخروج عليهم، ونقض بيعتهم وإن جاروا وإن ظلموا، وإن فسقوا وإن عصوا، وإن كانوا على أثرة وفيما نكره.

لأن مصلحة وجود إمام للمسلمين يحمى حوزتهم وبيضتهم، ويقوم بمصالحهم وشعائر دينهم: أولى من الخلاف والشقاق والنزاع والتفرق، بل ورد الأمر بقتل من ينازع في الإمامة والخلافة إذا استقر الأمر لحاكم رضيه المسلمون خشية الفرقة والقطيعة. وكما قيل: إمام ظلوم خير من فتنة تدوم.

وقد ورد أن من صفات كمال المؤمنين كذلك أنهم إذا كانوا مع ولي أمرهم في أمر جامع يهم المسلمين لم يخرجوا من طاعته وعدم استئذانه إلا لمن كانت له حاجة وضرورة وأذن له الإمام، وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمُ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[2]

ومع وما ورد في وجوب السمع والطاعة وعدم الاختلاف على الإمام ورد كذلك وجوب النصح له سرا، مع توقيره واحترامه، وورد كذلك وجوب الرفق برعيته ومسؤوليته عنهم والعدل والإنصاف فيما بينهم والحكم بينهم بحكم الله وشريعته، والنهي عن الظلم والحيف.

(١) سورة النساء: ٥٩

(٢) سورة النور: ٦٢

وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: حق على الإمام أن يحكم بالعدل، ويؤدي الأمانة، فإذا فعل ذلك وجب على المسلمين أن يطيعوه، لأن الله تعالى أمرنا بأداء الأمانة والعدل، ثم أمر بطاعته[1].

(١) تفسير القرطبي ٥/٢٥٩

المطلب الثالث: حرمة الدماء وإيذاء المسلمين.

قال الله تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾[1]

فأحد ابني آدم الذي قص الله سبحانه وتعالى علينا قصته قد قتل أخاه حسدا بعد قبول قربانه، فسن القتل، فصار كل قتل بعد ذلك عليه من ابن آدم الأول وزره كما ورد.

وقد بين الله تعالى أن المؤمن لا يصح ولا ينبغي له إن كان مؤمنا أن يقدم على قتل المؤمن بالتعمد، بل لا يكون ذلك إلا عن طريق الخطأ في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ ﴾[2] ثم بين سبحانه عقوبة قتل المؤمن متعمدا، ورتب عليه خمس عقوبات لم ترتب على كبيرة من الكبائر في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[3]

ومع ذلك بين الحق المشروع لمن قتل له قتيل في القصاص أو العفو إلى الدية بقوله: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴾[4] بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ

(١) سورة المائدة: ٣٢

(٢) سورة النساء: ٩٢

(٣) سورة النساء: ٩٣

(٤) سورة الإسراء: ٣٣

بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1]

وكذلك في القصاص فيما دون النفس. بقوله: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾[2]

كل هذه النصوص الواردة في كتاب الله تعالى تربي المتعلم لكتاب الله على تعظيم شأن النفوس وعظم حرمتها.

(١) سورة البقرة: ١٧٨-١٧٩

(٢) سورة المائدة:

المطلب الرابع: التعامل مع غير المسلمين.

الله سبحانه وتعالى خلق الخلق وقد جعل بعضهم على الإيمان وبعضهم على الكفر، قال الله سبحانه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾[1]، وقال: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[2]، والمسلمون كانوا يعيشون مع غير المسلمين ويتعاملون معهم حتى في عهد النبي ﷺ وكان يتعامل معهم بالدرهم والدينار، ويدخل في حلف وصلح مع غير المسلمين، فالعزلة التامة عنهم ليست من ديننا، وكذلك الاندماج التام معهم والتنازل عن عقائدنا وشعائرنا أيضا ليس من ديننا. وهذا المقصود منه غير المحارب والمقاتل للمسلمين فيما يعرف بالذمي أو المعاهد أو المستأمن، ومن دخل يعيش بين المسلمين بعقد اتفاقات دولية، أو المسلم إذا ذهب يعيش وسطهم بتلك الاتفاقات والمواثيق.

وقد ورد نصوص البر والقسط مع غير المسلمين الذين لم يعادونا بقوله: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[3]

وورد كذلك احترام العقود والاتفاقات والعهود حتى ولو مع غير المسلمين ما لم تخالف ما في شرعنا وديننا، قال الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ﴾[4]، وقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾[5]

وأجاز الله عز وجل لنبيه ﷺ الدخول في عقود السلم وعقود الصلح والهدنة بقوله تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾[1]، وبقوله: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾[2] فقد كان ذلك صلحا مع المشركين لتحقيق مصالح استراتيجية ومع سماه الله تعالى فتحا مبينا.

---

(١) سورة التغابن: ٢

(٢) سورة يونس: ١٠٠

(٣) سورة الممتحنة: ٨

(٤) سورة المائدة:١

(٥) سورة الأنفال: ٧٢

فكل هذه النصوص وغيرها تدعو إلى التربية بها في كيفية التعامل مع غير المسلمين، وأنهم ليسوا على درجة واحدة، كما يدعي بعض من لا فهم له بنصوص الكتاب والسنة بضرورة قتل المشركين والمعاهدين ونقض عهدهم على كل حال، مستدلين بظواهر النصوص التي تدعو إلى قتل المحاربين من المشركين كقوله تعالى ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[3]، وبقوله: ﴿فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾[4]

وهذا من الجهل الكبير، وضرب النصوص بعضها ببعض. فلا بد أن تُجلى تلك التربية واضحا لأذهاب الشباب.

(١) سورة الأنفال: ٦١

(٢) سورة الفتح: ١

(٣) سورة التوبة: ٥

(٤) سورة النساء: ٩١

المطلب الخامس: المجادلة والحوار

قد ذكرنا سابقا في المطلب السابق أن المسلم لا يمكنه أن يعيش بمنأى عن غير المسلمين، وأن يكون في عزلة تامة عنهم، وخصوصا في هذا الزمان الانفتاحي وزمن العولمة.

إلا أن هذا قد يكون إيجابيا من ناحية ضرورة دعوة غير المسلمين للتعرف لديننا ولمحاسن شريعتنا، وخصوصا لهدي القرآن الكريم الذي دعا إلى التحاور وبين قصص المتحاورين.

فقد دعا إلى الإسلام إلى التحاور مع غير المسلمين، بقوله: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[1]، وبقوله: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[2].

وقد قص الله سبحانه وتعالى محاورة ومجادلة إبراهيم عليه السلام في غير ما موضع، منها محاورته للنمرود في قوله تعالى:

ومحاورته لأبيه وقومه، في قوله عز وجل: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴾[3] إلى نهاية تلك المحاورة عند الآية ٤٨

(١) سورة آل عمران: ٦٤

(٢) سورة العنكبوت: ٤٦

(٣) سورة مريم: ٤١-٤٢

وقد حاور قومه في إقامة الحجة عليهم في غير ما موضع كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ۝٥١ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾[1]، إلى نهاية تلك المحاورة عند الآية ٧٠

ومحاورات الأنبياء لقومهم وقصصهم مليئة في القرآن الكريم كذلك. وكذلك قصة أصحاب الجنتين لما حاور صاحبه المشرك وما حل به[2]. إلى غير ذلك من أساليب الحوار والمحاجة والمجادلة القائمة على إظهار الحق والدليل للرجوع إلى الحق.

فحينما يقرأ المتلقي مثل تلك الآيات والمواطن ويقف عندها تنمي لديه تلك الثقافة، وضرورة التزام آداب الحوار والمناقشة والجدال.

---

(١) سورة الأنبياء: ٥١-٥٢

(٢) سورة الكهف الآيات من ٣٢-٤٤

المطلب السادس: تنوع الجهاد.

لا شك أن الجهاد في سبيل الله تعالى من أفضل الأعمال وأجلها عند الله، وهو ذروة سنام الإسلام، وقد وردت نصوص كثيرة في الحث عليه وبيان فضله.

ولكن حينما تسير تلك النصوص الشرعية وفقا لبعض الأهواء والملل والنحل هنا تكمن الخطورة، فيسلك الناس مسلكين كلاهما شر مستطير. فإما أن تجد من يحذر من الجهاد وتلاوة نصوصه في كتاب الله تعالى، أو حتى حذفه من المناهج والمقررات التعليمية، وهذا أمر غير مقبول. وإما أن تجد من يعمم تلك النصوص ويفسرها ويطوعها لما يريده هو من مخططاته وأهدافه السيئة فيعطي انطباعا سيئا لدى الغرب وغير المسلمين أو عند بعض المسلمين الذي قل علمهم بمدلولات تلك النصوص وكيفية تفسيرها.

ومن تيسير الله تعالى تنوع الجهاد في سبيله إلى أنواع أخرى بعد الجهاد بالنفس، كالجهاد بالمال الذي قدمه الله تعالى على النفس في مواطن كثيرة، منها في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾[1]، مع الاتفاق أن الجهاد بالنفس والشهادة في سبيله من أعظم القربات.

وما أعظم هذا النوع – أعني جهاد المال– في هذا العصر، وكالجهاد باللسان بالدعوة إلى دين الله تعالى ونشر سماحة الإسلام ويسره وتعاليمه، واستخدام كافة الوسائل والتقنيات لذلك. والجهاد في رضى الوالدين وطاعتهما وعدم عقوقهما، وقد منع النبي ﷺ بعض الصحابة من الجهاد بشرط استئذان الوالدين وأن خدمتهما من الجهاد كذلك. فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ: «أَحَي والدك؟» قَالَ: نَعَمْ قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[2].

(١) سورة التوبة: ٢٠

(٢) صحيح البخاري ٢٤٨/٢ وصحيح مسلم ٨/٣

وقد ورد كذلك بيان أجر الجهاد في نوع آخر وهو فضل المرابطة في سبيل الله تعالى وهي حراسة الثغور والذب عن دولة المسلمين وأنها من أنواع الجهاد الفاضلة.

وقد ورد كذلك بيان أصناف شهداء الأمة في المبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والمرأة تموت في نفاسها، والمطعون، والحريق.

فلا بد أن تربى تلك المفاهيم التي أشرنا إليها سابقا وتزرع حتى لا يصطدم قاريء القرآن ومتعلمه بالواقع فيقع في حيرة تجاه تلك النصوص.

المطلب السابع: معرفة قدر العلماء.

قال الله تعالى مبينا فضل العلماء والراسخين في العلم: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[1]، وقال عن تفويض العلم والتأويل لله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[2]، وقال عن خشيتهم له سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[3]، وأمر بالرجوع إليهم عند عدم معرفة الحكم الشرعي: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾[4]، وكذا في موضع آخر في قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۖ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[5]، وقال عن عدم التسوية بين من يعلم ومن لا يعلم: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[6]

ولا شك أن العلماء ورثة الأنبياء، فلا بد أن يعلم قدرهم وفضلهم وأن يربي الناس بالقرآن الكريم على ذلك، وأن لا يستفت الناس إلا أهل العلم المعتبرين الذين مكنهم ولي الأمر لذلك، وأن لا يسأل غيرهم فالفتوى ولاية يعين فيها ولي أمر المسلمين من يختاره في دينه وعلمه وورعه.

(١) سورة المجادلة: ١١

(٢) سورة آل عمران: ٧

(٣) سورة فاطر: ٢٨

(٤) سورة النحل: ٤٣

(٥) سورة الأنبياء: ٧

(٦) سورة الزمر: ٩

قال سهل: وإذا نهى السلطان العالم أن يفتي فليس له أن يفتي، فإن أفتى فهو عاص وإن كان أميرا جائرا[1].

ومع ذلك فقد أمر الله العلماء ببيان الحق ونشر العلم وعدم كتمانه، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾[2]، وقال: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾[3]

(١) تفسير القرطبي ٢٥٩/٥

(٢) سورة البقرة: ١٥٩

(٣) سورة آل عمران: ١٧٨

المطلب الثامن: الحكم بالهوى والتحليل والتحريم بذلك.

المطلوب من المسلم عند التنازع والاختلاف الرد إلى كتاب الله تعالى وإلى سنة رسول الله ﷺ وفهم نصوصها بفهم السلف الصالح ومنهج أهل السنة والجماعة، وقد ذم الله سبحانه وتعالى الحكم بالهوى والرأي في غير ما موضع.

قال الله تعالى: ﴿ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ﴾[1]، وقال لنبيه داود عليه السلام: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[2]، وقال عمن حكم هواه ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[3]، وقال أيضا: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[4].

وقال عن ذم من يرى أنه على الحق وهو على ضلال وزيغ: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾[5]، وقال ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾[6].

فالقرآن الكريم يربي على تحكيم نصوص الشرع، وذم تحكيم الهوى وتحليل المباح وتحريم الحلال. والذي يتتبع أهل الفئة الضالة وأهل الأهواء يراهم قريبين جدا من هذه الأوصاف المذمومة، وتزيين الشيطان لهم فيما ذهبوا إليه من سفك الدماء، والخروج على الأئمة، وتكفير المسلمين، وإباحة دمائهم ودماء

(١) سورة النساء: ١٣٥

(٢) سورة ص: ٢٦

(٣) سورة القصص: ٥٠

(٤) سورة الجاثية: ٢٣

(٥) سورة فاطر: ٨

(٦) سورة الكهف: ١٠٣-١٠٤

المعاهدين والذميين والمستأمنين، والنيل من العلماء والحط من قدرهم وعدم اتباع فتاويهم، إلى غير ذلك من الضلالات التي جاءت بسبب اتباع الهوى وظن أنهم على الحق وغيرهم على الباطل.

المطلب التاسع: عدم الاختلاف والتفرق.

قال الله تعالى ناهيا المؤمنين عن التنازع وأنه سبب للضعف وذهاب القوة: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[1]، ونهى عن التفرق والاختلاف وأن فيه مشابهة للكفار الذين تفرقوا: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[2]، وذلك بعدما أمرهم بالاعتصام بدينه وبحبله وعدم التفرق: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[3].

وبين أن أهل الكتاب قد اختلفوا بعدما جاءهم العلم وعرفوا الحق في قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾[4]، وقوله: ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾[5]. ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾، وبقوله: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦۗ وَٱللَّهُ

(١) سورة الأنفال: ٤٦

(٢) سورة آل عمران: ١٠٥

(٣) سورة آل عمران: ١٠٣

(٤) سورة الشورى: ١٤

(٥) سورة البينة: ٤

يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1]، وبقوله: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[2].

ولا شك أن القرآن الكريم يربي على ذم الخلاف، والتنازع الذي يؤدي إلى الفرقة والشقاق، والذي يؤدي بدوره إلى الاقتتال والبغي.

وقد أمر الله سبحانه وتعالى كذلك بتعميق روابط الأخوة واللحمة بين المؤمنين عند التنازع، وإن أدى إلى قتال الفئة الباغية والتي لا تريد الإصلاح، قال الله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[3].

والمسلمون اليوم يعيشون في صراعات دموية، وتنازعات دنيوية، فأصبح هذا الجسد الواحد ممزقا مفرقا ضعيفا، هذا الأمة التي جعلها الله أمة واحدة تفرقت إلى ملل وأحزاب وجماعات، كلهم يدعي الحق معه، ولكن إذا رد ذلك التنازع وحكم الكتاب والسنة كما أمر الله لحل ذلك كثيرا من خلافاتهم، وهذا ما سنذكره بعون الله في المطلب القادم.

---

(١) سورة البقرة: ٢١٣

(٢) سورة الجاثية: ١٧

(٣) سورة الحجرات: ٩-١٠

المطلب العاشر: الاعتصام بحبل الله وصراطه والنهي عن التحزب.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

قال القرطبي في تفسيره[1]:" وهذه السبل تعم اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر أهل الملل وأهل البدع والضلالات من أهل الأهواء والشذوذ في الفروع، وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام. هذه كلها عرضة للزلل، ومظنة لسوء المعتقد".

وقال عز وجل في النهي عن مشابهة المشركين وتحزبهم: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[2]، أي فرقا وأحزابا[3]. وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾[4]. وقال عن فرعون وعن تكبره وتجبره بتفريق بني إسرائيل: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[5].

---

(١) ١٣٨/٧

(٢) سورة الروم: ٣١-٣٢

(٣) تفسير القرطبي ١٥٠/٧

(٤) سورة الأنعام: ١٥٩

(٥) سورة القصص: ٤

وقال ناهيا عباده عن التفرق بعد أمرهم بإقامة الدين: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِ ﴾[1].

وبين أن المخالفين للحق يفرحون بتحزبهم وافتراقهم بقوله: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾[2].

وقال في من يشاقق المؤمنين ويتبع غير منهجهم: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾[3]

فهذه المعاني كلها وما ورد في الآيات الكريمات من التحذير من الافتراق، وعدم الاختلاف والشقاق، من تربية القرآن الكريم. وهي من أسس الدعوة إلى الوسطية.

---

(١) سورة الشورى: ١٣

(٢) سورة المؤمنون: ٥٣

(٣)سورة النساء: ١١٥

المطلب الحادي عشر: الإشاعة وكيفية التعامل معها.

قال الله تعالى في النهي عن إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا وتناقل الأخبار المغلوطة عليهم وخاصة إذا كانت على أهل العلم والفضل كما حصل في حادثة الإفك: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1].

وأمر برد الأمور إلى أولي الأمر وإلى العلماء وذوي التخصص قبل إذاعة كل خبر وإشاعته، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾[2].

كما أمر بالتثبت في الأخبار قبل الحكم على الآخرين، وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾[3].

والأعداء دائما يتربصون بالمؤمنين وبالمجتمع المسلم، ويبثون الروايات والأكاذيب والقصص المختلقة، حتى يضعفوا هذا المجتمع المترابط المتراحم المتماسك بين الراعي ورعيته، فيسهل عليهم الترويع والإرجاف، وعدم وثوق الناس بمصادرهم في التلقي.

وما أيسر نقل هذه الإشاعات في زماننا الذي كثير فيه التواصل عبر ما يعرف بالتواصل الاجتماعي، ونقل المعلومات دون التثبت منها.

(١) سورة النور من آية: ١٥-١٩

(٢) سورة النساء: ٨٣

(٣) سورة الحجرات: ٦

ولو رأى المسلم منهج القرآن الكريم في التربية على التثبت وعدم إشاعة كل خبر أو معلومة لأفاد من منهجه الرائع في ذلك.

وهناك مواطن أخرى قررت مفهوم الوسطية والاعتدال من خلال تربية القرآن الكريم عليها، مثل الوسطية في الإنفاق، والوسطية في السلوك والأخلاق كالوسطية في الصوت والكلام، والوسطية في المشي. وغير ذلك ولعل ما أشرت إليه في الكفاية من أهم الأمور التي تدعو إلى الوسطية، وكل موضوع منها يصلح حديث مستقلا بذاته، ولكنه إشارات في عبارات، وأترك للمستفيد الرجوع إلى بطون كتب التفسير، وكتب أهل العلم في ذلك.

الفصل الثاني: (وسائل ومقترحات لتحقيق التربية على الوسطية في القرآن الكريم لدى المؤسسات القرآنية)

- المبحث الأول: الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.
- المبحث الثاني: كليات القرآن الكريم بالجامعات.
- المبحث الثالث: الكراسي العلمية في خدمة القرآن الكريم
- المبحث الرابع: الجمعيات العلمية لخدمة القرآن الكريم
- المبحث الخامس: الملتقيات والمؤتمرات والندوات الخاصة بالقرآن الكريم.

المبحث الأول: الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم

مما لا شك فيه أن الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم لها هدف سام وهو حفظ وتلاوة كتاب الله تعالى وتدبر آياته والتخلق بأخلاقه وفقه منهج السلف الصالح وأهل السنة والجماعة.

وهذا ما دأبت عليه الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية منذ بداية تأسيسها؛ إلا أن ذلك لا يمنع من وضع بعض البرامج التي تخدم ذلك الهدف العام، إذ لا يمكن أن تعيش الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمنأى عما يراد من توجيه الشباب والعناية بهم من الناحية الفكرية؛ بل قد تكون هي خير من يقوم بمثل تلك البرامج، وذلك لثقة الناس بها وبالقائمين عليها، وهم أهل لتلك المسؤولية والرعاية، وخصوصا أن غالبية من يقصد تلك الجمعيات المباركة هم من الشباب المتدين والمؤثر في غيره.

وأعرف يقينا أن وقت الحلقة المخصص لحفظ القرآن الكريم وتجويده وتعلمه وتعليمه قد لا يتسع لتلك البرامج إلا أنه يمكن القيام ببرامج وأمور تدعو إلى الوسطية من خلال القرآن الكريم بعيدا عن وقت الحلقة، ويمكن إجمالها فيما يلي:

١- إقامة الملتقيات العلمية الكبرى.

وفيها من الفوائد الشيء الكثير، حيث تتيح تلك الملتقيات العلمية الفرصة للباحثين بعرض أفكارهم ومقترحاتهم وخبراتهم حول المحاور العلمية، وفق أوراق علمية وبحوث محكمة بالتعاون مع الجامعات والجهات الأكاديمية، وأذكر أن الإدارة العامة للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد قد قامت بشيء من ذلك، أثناء تشرفي بالعمل فيها كمدير عام، وقد كان ذلك عام ١٤٣٠هـ حيث عقد ملتقى علمي بعنوان الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم وأثرها في تحقيق الأمن، وقد عقدته الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمنطقة الشرقية في مدينة الخبر، وقد كان الملتقى مهما وناجحا قدمت فيه كثير من الأوراق التي تؤكد أهمية الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في حفظ الأمن. ونتجت عنه العديد من التوصيات.

٢- إقامة دورات في تعزيز الأمن الفكري.

وهذه الدورات ينبغي أن تكون متعددة لجميع الأصناف، فيمكن إقامة دورة للمعلمين، ودورة للعاملين والموظفين، ودورة لأميز الطلاب، ودورة في الدور النسائية. ويفضل أن تكون قصيرة المدى لأسبوعين مثلا، وأن تشمل جميع الجمعيات الرئيسة في المناطق وفي المحافظات المهمة.

ولا بد أن يستعان بأهل الخبرة ممن لهم باع في إقامة مثل هذه الدورات المتخصصة، والتعاون مع الجهات الأمنية في مثل ذلك. والتي أعتقد أنها لن تدخر وسعا في التعاون مع الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.

وأذكر أن الجمعيات قد قامت بشيء من ذلك في ثنايا الملتقى العلمي الذي أشرت إليه سابقا باسم (دورة تعزيز الأمن الفكري) وكذلك عقدت مثل تلك الدورة في الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم (خيركم) بمحافظة جدة وقام بها نخبة من المتخصصين بالتعاون مع الإدارة العامة للأمن الفكري بوزارة الداخلية وبعض الأكاديميين المتخصصين في ذلك، إلا أنها تبقى قليلة وخاصة في الوقت الذي نعيشه من أحداث مؤسفة من التغرير بالشباب مما يتطلب عقد الكثير من مثل هذه الدورات.

٣- إقامة مسابقات علمية تدعو إلى الوسطية والاعتدال وتعزيز الأمن الفكري.

وهناك مجلات علمية قد تكون بعض منها محكمة، وهناك مجلات تصدرها الجمعيات، ومجلات للأطفال، وهناك مسابقات كبرى تعقدها الجمعيات.

فيمكن تخصيص موضوع لتلك المسابقة فيما ذكرت وتوضع أسئلة علمية وترصد جوائز قيمة عليها، والهدف منها إشغال المجتمع ومنسوبي الجمعيات بمثل تلك الأسئلة والأجوبة المفيدة النافعة من خلال كتيبات أو أشرطة نافعة توضع أسئلة عليها أو غير ذلك من الوسائل التي تحقق الهدف.

٤- وضع مناهج علمية في المعاهد والدورات الخاصة بإعداد المعلمين والمعلمات.

فالجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم تزخر بالعديد من تلك المعاهد العلمية الخاصة بإعداد المعلمين المعلمين، والتي بحق قد تصل إلى مستوى الكليات والجامعات، وأذكر أن هناك محاولات

لتحويلها إلى كليات، ومن ذلك معهد الفتيات في منطقة القصيم، ومعهد الإمام الشاطبي بجدة، وغيرها من المعاهد المتخصصة في ذلك والتي تقيم الدورات التي تؤهل معلمي الجمعيات.

فالمعلم جزء كبير من صياغة الفكر والمعتقد لدى المتعلم، وفاقد الشيء لا يعطيه كما يقال، فالواجب وضع مناهج علميه في تلك المعاهد تتضمن شيئا من العناية بالأمن الفكري، كما أنها تهتم بصقل علومه الشرعية وطرق التدريس فالأمن الفكري لا يقل أهمية عن ذلك.

المبحث الثاني: كليات وأقسام القرآن الكريم بالجامعات الإسلامية.

الجامعات الإسلامية من نعم الله تعالى التي أنعم بها علينا في بلادنا الحبيبة المملكة العربية السعودية، وبها كليات للقرآن الكريم، ككلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية، وقسم القراءات بكلية الدعوة بجامعة القرى، وقسم القرآن الكريم بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وكليات المعلمين التي تتضمن أقساما للدراسات القرآنية لتغذية مدارس تحفيظ القرآن الكريم التابعة لوزارة التربية والتعليم. وغير ذلك من الجامعات والأكاديميات الأهلية الخاصة المعنية بالقرآن الكريم.

فهؤلاء الأكاديميون وأعضاء هيئة التدريس والطلبة المتعلمون والذين سيتخرجون ويعلمون في المدارس والجهات التعليمية ما دورهم في تحقيق الوسطية والاعتدال والمحافظة على قيم الأمن الفكري ؟

هناك برامج مقترحة قد تشترك سابقا فيما ذكرته في برامج الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ومنها:

١- إقامة الورش والحلقات العلمية والنقاشية والحوارية واختيار موضوع من مواضيع الأمن الفكري وتعزيز قيم الوسطية والاعتدال.

٢- إقامة المحاضرات العامة في رحاب الجامعة لمنسوبي تلك الكليات خصوصا وللجامعة عموما في المواضيع المذكورة آنفا.

٣- مشاركة أعضاء هيئة التدريس في مقالات وبحوث علمية محكمة وكتب ومطويات حول ما ذكر.

٤- إقامة دورات قصيرة وطويلة المدى في تعزيز الأمن الفكري.

٥- التركيز على الأنشطة والبرامج الغير منهجية والصفية واستغلالها في توجيه الشباب فيما ذكر.

المبحث الثالث: الكراسي العلمية في خدمة القرآن الكريم

الكراسي العلمية يقصد بها مبادرات بحثية حول موضوع معين تقوم بها الجامعات بالتعاون مع نخب من منسوبيها من أعضاء هيئة التدريس وغيرهم، وبالشراكة مع نخب المجتمع ومع كبار المحسنين والمؤسسات الخيرية الداعمة، وتدعم بميزانية معينة منها وتكون في الغالب لمدة خمس سنوات، وتحمل اسم شخصيات اعتبارية.

وقد كثرت الكراسي القرآنية البحثية في جامعاتنا، وأكثرها تحمل اسما غاليا على نفوسنا، وهي كراسي الملك عبد الله بن عبد العزيز –رحمه الله رحمة واسعة– للقرآن الكريم. وهي موجودة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وبجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وبالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. إضافة إلى كرسي تعليم القرآن الكريم وإقرائه بجامعة الملك سعود بالرياض.

وهناك كرسي متخصص في الجامعة الإسلامية باسم كرسي الإمام محمد بن عبد الوهاب للوسطية ودرساتها، وقد عقد ندوة جيدة عن الوسطية في شهر محرم لعام ١٤٣٦هـ وكانت فيه بحوث جيدة عن الوسطية في القرآن الكريم[1].

وقد عقد في الرياض لقاء تنسيقي في ١٤٣٦/١/٥هـ لتلك الكراسي البحثية ونتجت عنه نتائج طيبة.

فهذه الكراسي البحثية مطلوب منها الكثير في تعزيز قيم الوسطية والاعتدال، فذلك حديث الساعة، والعالم العربي يشهد الكثير من الصراعات الناتجة عن الغلو والتنطع والتشدد، وفي هذه الجامعات نخب علمية بدرجات أكاديمية متنوعة، وهي تستطيع أن تثري المجتمع بتلك البحوث الجيدة.

وتستطيع تلك الكراسي البحثة التعاون مع الجهات الأمنية التي تزودها بكل ما تحتاجه من معلومات عن المواضيع التي يحتاجونها، فلا بد من التكامل بين الجهات، والجانب الميداني والتطبيقي مهم جدا مع الجانب النظري والتأصيلي.

(١) وهذا هو رابط الكرسي مع ملخصات بحوث الندوة http://wasatiahchair.com/

المبحث الرابع: الجمعيات العلمية لخدمة القرآن الكريم

تعرف الجمعيات العلمية بأنها جمعيات أهلية تضم الجماعة المتخصصة في فرع من فروع المعرفة من أجل تطوير هذا الفرع وربطه بالمجتمع وفق مجموعة من الوسائل العلمية مما ينعكس على التقدم المعرفي للمجتمع.

وتهدف بحسب تخصصاتها إلى إرساء الدعامة الأساسية للنهضة العلمية في البلاد، والعمل على تشجيع الدراسات والبحوث في مختلف المجالات والتي ترتبط بالخطط التنموية للدول، ودعم الروابط والصلات بين المشتغلين في المجال العلمي أو التخصص العلمي الواحد في داخل البلاد وخارجها ، والإسهام في تأصيل القيم العلمية وبث الروح العلمية والتفكير العلمي لدى شباب العلماء من أجل تشكيل أجيال منهم يحملون رسالة العلم ويقفون على الحديث والمستحدث منه ومن تطبيقاته لخدمة المجتمع، وغير ذلك من الأهدف.

وللجمعيات العلمية السعودية لائحة تنظيمية بها من وزارة التعليم العالي، وقد بلغت تلك الجمعيات حسب تخصصاتها ما يقارب السبعين جمعية علمية سعودية.

ومن أهم الجميعات العلمية السعودية الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه والتي تعرف بجمعية (تبيان)[1] ومقرها بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بكلية أصول الدين. ويقوم عليها نخب من أعضاء هيئة التدريس المتميزين، ولها نشاطات جيدة، وقد أقامت العديد من ورش العلم والملتقيات، ومنها هذه الملتقى العلمي المبارك (التربية بالقرآن الكريم، مناهج وتجارب).

(١) وهذا موقعهم الرسمي http://www.alquran.org.sa/

المبحث الخامس: الملتقيات والمؤتمرات والندوات الخاصة بالقرآن الكريم

الملتقيات والمؤتمرات والندوات العلمية حول موضوع معين شيء مهم في خدمة ذلك الموضوع المراد طرقه، لأنه تتلاقح فيه أفكار الباحثين والأكاديميين والمتخصصين، وتقدم فيه نتائج وتوصيات جيدة، غالبا ما تكون منطلق مشاريع مهمة.

وهذا العنصر يشترك فيه جميع الجهات في المباحث السابقة التي ذكرتها. وقد عقدت ولله الحمد بعض الندوات المهمة التي قامت بها جهات قرآنية في موضوع الوسطية.

مثل ما قامت به الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمنطقة الشرقية بمدينة الخبر بعقد الملتقى الرابع للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم والذي كان تحت إشراف الإدارة العامة للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بوزارة الشؤون الإسلامية. وقد كان الملتقى رائعا قدمت فيه بحوث جيدة، ونتجت عنه توصيات مهمة وقد كان بعنوان: (الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ودورها في تحقيق الأمن)[١].

وقد قامت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد كذلك بعقد ندوة قبل اثني عشر عام ١٤٣٦هـ في مكة المكرمة ضمن فعاليات مسابقة الملك عبد العزيز في حفظ القرآن الكريم وتفسيره وتجويده بعنوان (أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو) وقدمت فيه بحوث وأوراق علمية مهمة عن الوسطية ودور المؤسسات القرآنية كذلك في تحقيقها[٢].

(١) وهذا هو الرابط للملتقى http://quran-er.org/

(٢) وهذا رابط البحوث العلمية بصيغة وورد-١٣٣٢-www.tsabe٧.com/quran/book-details ٠.html

وهناك ندوة دولية كبرى عن الوسطية تعتزم الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم عقدها، وقد كان ذلك بحمد الله وتوفيقه باقتراح مني حينما كنت في اجتماع الهيئة التأسيسية في العام الماضي ١٤٣٥هـ، وستكون خارج المملكة في إحدى الدول الغربية.

(خاتمة)

أهم التوصيات والنتائج:

١- ضرورة التعرف على مفاهيم الوسطية والاعتدال، والمفاهيم التي تخالفها.

٢- قراءة القرآن الكريم بعناية وتدبر، والتعرف على منهجه وتربيته على الوسطية والاعتدال.

٣- تفعيل دور المؤسسات القرآنية في حماية النشء من مظاهر الغلو، وتربيتهم على الوسطية وفق منهج أهل السنة والجماعة.

٤- أهمية عقد الملتقيات العلمية المعنية بجانب تعزيز قيم الوسطية والاعتدال، والتحذير من الأفكار الهدامة والمخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة.

٥- إبراز دور الباحثين والأكاديميين والجهات البحثية في الجامعات في إثراء بحوثهم وكتبهم ومؤلفاتهم في جانب العناية بالفكر والعقيدة الإسلامية ومنهج السلف الصالح في تعزيز الأمن الفكري.

٦- ضرورة تعاون المؤسسات القرآنية مع الجهات الأمنية والمعنية بمحاربة الغلو، وتعزيز قيم الأمن الفكري وترسيخه في المجتمع، لإثراء الجانب المعرفي والميداني والتطبيقي في ذلك، إضافة إلى الجانب النظري.

٧- الاهتمام بالجانب التقني والإعلامي للمؤسسات القرآنية وإبراز محاسنها ودورها في تحقيق الأمن، وأنها صمام الأمان للمجتمع والدولة.

٨- ضرورة التواصل مع العالم الآخر والانفتاح عليهم في إيصال رسالة الإسلام وسماحته، ومنهج المملكة العربية السعودية في دعوتها السلفية، وأنها قائمة على الوسطية والاعتدال.

(قائمة المصادر والمراجع)

١- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

٢- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، المؤلف: عبد الرحمن النحلاوي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الخامسة والعشرون ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م

٣- الاعتصام، المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق ودراسة: الجزء الأول: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير، الجزء الثاني: د سعد بن عبد الله آل حميد

٤- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل

٥- بدائع الفوائد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان

٦- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة

٧- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م

٨- رابط الملتقى الرابع للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم http://quran-er.org/

٩- رابط بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسيطة ودفع الغلو www.tsabe٧.com/quran/book-details-١٣٣٢-٠.html

١٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

١١- صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ

١٢- صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

١٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، بترقيم فؤاد عبد الباقي، وتعليق الشيخ ابن باز

١٤- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر — بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ

١٥- مدخل إلى التربية الإسلامية، المؤلف: عبد الرحمن بن حجر الغامدي، الناشر: دار الخريجي- ٢٠١٣

١٦- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت

١٧- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم

١٨- موقع كرسي الإمام محمد بن عبد الوهاب للوسطية ودراساتها /http://wasatiahchair.com

١٩- موقع الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه /http://www.alquran.org.sa

(فهرس المواضيع)